

حريف القرآن أُسطورة أم واقع؟

أنزل ا إ إليكم الذكر وأرسل رسولا...[126]. كما احتمل البعض الآخر أن (رسولا) مفعول لـ (ذكرا) لأن الأخير مصدر، والمصدر يعمل عمل الفعل، فيأخذ فاعلا ومفعولا، و«الرسول» هنا مفعول للذكر. ثانياً: على فرض كون الذكر في الآية الرسول، لكن مورداً واحداً لا يكفي للحكم بأن المراد بالذكر الرسول أينما جاء في القرآن. فهناك آيات من القرآن ثبت يقيناً بأن المراد من الذكر فيها هو القرآن ذاته، من قبيل الآية التالية: (وَقَالُوا ° يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَّوْ مَّا تَأْتِيَنَا بِالْمَلَأِكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * مَا نُنْزِلُ إِلَّا الْمَلَأِكَةَ إِيَّالَهُمْ نُنْزِلُ الْحَقَّ وَهُمْ كَانُوا ° إِذَا مَسَّ الْمُظْطَرِّينَ إِنَّهُمْ سَأَلُوا نَزَّلَ لَنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاحِفُونَ)[127]. فمن الواضح أن المقصود بالذكر الأول القرآن، والذكر الثاني هو نفس الذكر الأول. وهكذا الحال في الآية التالية: (إِنَّ السَّاعِدِينَ كَهَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ° وَإِنَّا لَهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ)[128]. وهذه الآية صريحة في كون المراد من الذكر هو القرآن؛ إذ وصفه بكتاب عزيز، فالظاهر الواضح أن المراد منه القرآن. * * *